المقومات الفكرية والأسلوبية للاغتراب في شعر أبي العلاء المعري (اللزوميّات)

دنيا طالب محمد
قسم القانون العام/ كلية القانون/ جامعة ذي قار

الخلاصة

تميز الأدب العباسي عن غيره بما شاع فيه من تطورات ثقافية واجتماعية انعكست مؤثراتها في أدب ذلك العصر عبقرية وإبداعا، حين برزت مجموعة من الشعراء والأدبـــاء العباسيين حملت مشاعل الإبداع والابتكار معبرة عن نفوس قد انصهرت مع ذواتها حينا ومع المجتمع حينا آخر لتخرج لنا في نهاية الأمر صورا عكست الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية لذلك العصر. وقد تعمّقت آثار الاغتراب بشدة في العصر العباسي الذي اشتمل على مظاهر التعقيد والاضطراب في اتجاهاته كافة.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا أن الشاعر الفيلسوف أبا العلاء المعري كـــان حامل لواء الشعر الذاتي والاجتماعي في آن واحد لما عكسه شعره من مشاعر إنسانية مرهفة صادقة ذابت في تضاعيف المجتمع وما كان يحدث فيه لينتج لنا أدبـا فريدا وغريبا عكس من خلالـه مشاعر الضيق والاغتراب التي عاشها والتي كان المجتمع سببا رئيسا من أسبابها في شعر فلسفـــي عميق يوحي بعمق التجربة الميتافيزيقية التي غلفت أعماله.

الاغتراب لغة واصطلاحـــا

(الغرب : الذهاب والتنحي عن الناس) ، والغربة والغرب البعد والنوى ، و(غرب في الأرض واغـرب إذا أمـعن فيها) و(غرب اي : بعد) ، و(الغربة والغـرب التروح عن الوطن . والاغتراب والتغرب كذلك ، تقول منه تغرب واغترب) و(غرب وغريب بعيد عن الوطن والجمع غرباء)[١]، وهذه الدلالات (الذهاب ،التنحي،البعد،النوى،التروح،.....) تشترك بجذر واحد هو(الانفصال عن)الذي يوحي بأن الاغتراب كحدث كائن يتم بإرادة ذاتية تمتلك إمكانية الاختيار ، أي حصول الذهاب برغبة وإرادة الذاهب . ((واغرب الرجل جاء بشيء غريب))[٢]، وهـذه الدلالـة تختلف مضمونا مـع ما سبق لأن الاغتراب هنا يلتصق بالاختلاف ، فإتيان الشيء الغريب هو كسر لتأطير تصورات قائمة ، وقول شيء غريب يعني تجاوز الممكن الذي لا يعقل ، وليس بالضرورة ان ما لا يعقل غير ممكن ولكن تحديد مدى اتساع غرابة الشيء وانحساره يعود إلى نطاق دائرة العرف والتقليد السائد في البيئة التي جيء بها الغريب.

أما اصطلاحا فإن محاولة تحديد مفهوم الاغتراب تطلب الوقوف على المسميات الأخرى والتي تؤدي إلى معناه ، كـ (الانعزال) و (الوحدة) و (الغربـة) ، و (الانفصال) و (الانخلاع) و (الانتقال) و (الابتعاد)إلـى غير ذلك من المعاني الاصطلاحية [٣] ، غير ان هـذا الاتسـاع في معاني المصطلح وتعدد مذاهب القائمين علـى دراسته جعل مـن الصعب إعطاء مفهـوم محدد له بسبب التداخل الحـاصل بين أنواعه ، إذ ان الاغتراب السياسي يؤثر فـي الاغتراب الاجتماعـي وبدورهما يؤثران في الاغتراب النفسي .. وهـكذا الاغتراب الدينـي . فبإمكاننا ملاحظـة ذلك التداخل في مقولـة التوحيدي : ((فأين أنت من غريب طالت غربته في وطنه وقل حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه ؟ وأين أنت من غريب لا سبيل لـه إلـى الأوطـان ، بل الغريب من ليس لـه نسيب ... الغريب من نطق وصفه بالمحنة بعد المحنة ..إن حضر كـان غائبا وان غاب كان حاضرا))[٤] ، إذ نجـد عددا مـن المفـاهيم الاغترابية فيها ، فالفقرة الأولـى من المقولة ((أين أنت مـن غريب قد طالت غربته فـي وطنه ؟))مؤداهـا الدلالـي الاغتراب المـادي الاجتماعـي النفسي السياسـي فلـو لـم يكن هناك شعـور بالكبت والحرمان وفساد الواقع الاجتماعي لما كان هذا الشعور ، وفي الفقرة الأخرى ((وأين أنت مـن غريب لا سبيل له إلى الأوطـان ؟)) ذلك مفهوم أخر للاغتراب الذي مؤدى الاغتراب فيه فـي الارتحـال عـن الوطن مصحوبا بدوافـع أما نفسية اجتماعية وأما بدوافـع سياسية [٥] ، فـ (الاغتراب)إذن ((حالـة إنسانية نفسية اجتماعية تسيطر على الفرد فتجعله غريبا وبعيدا عـن واقعه الاجتماعـي))[٦] ، لذا فـان هذا

المصطلح قد أصبح من أكثر المصطلحات تداولا في كتابات علماء الاجتماع والنفس واللاهوت والنقاد الاجتماعيين والفلاسفة ، فهو ظاهرة إنسانية توجد في مختلف أنماط الحياة الاجتماعية وفي كل النظم والثقافات وان كانت قد زادت حدة أو في الأقل ازداد الانتباه إليها في المجتمع الصناعي الحديث نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في القرن السابع عشر [٧].

إن الاغتراب كفكرة لم يأت من فراغ ، إنما له جذور ضاربة في عمق الزمن على توالي العصور وتعاقبها ، إذ اكتمل معناه عند العرب في كلمة ((غربة)) فنجدها مستعملة في السياق الديني في ظاهرة التصوف التي تشتمل في حقيقتها على معنى الفقد الذي هو احد معاني الاغتراب ، وهو فقد للذات في سبيل اكتساب ذات أخرى أصيلة المعنى الذي أوردته الأديان ((ففي الرياضات والمجاهدات تفقد النفس ذاتها المتجزئة وتلتحق بالمطلق في لحظة الحب ، فتكتسب الذات شموليتها ، وتصبح الأنا الكلية ، ويكون الفقد هنا كسبا حقيقيا))[٨]، فاغتراب المتصوفة اغتراب روحي ايجابي ينطلق من الذات إلى العالم الميتافيزيقي ولا يكون إلا في النفس ، وفي النفس عوالم كثيرة بعضها اخطر من بعض ، تجعل الصوفية يكثرون من الإلحاح في إحياء العزيمة والقلب والتنفير من الإثم الظاهر ، وآلافك الباطن ، وتطهير النفس من الغفلة والرياء [٩].

ويعطي ابن باجة لمفهوم الاغتراب بعدا دلاليا آخر ، فهو يرى ان الغرباء هم ((الخارجين عن النظام غير العادل ، الذين ارتفعوا بمصافي أفكارهم عن أوطانهم ، فهم أشبه بالزرع الذي ينبت في غير موضعه ، فيطلق عليه اسم (النوابت)يقول : هم من لم يجتمع على رأيهم امة او مدينة ، وهؤلاء هم الذين يعنيهم الصوفية بقولهم الغرباء وان كانوا في أوطانهم ، وبين أترابهم وجيرانهم ، غرباء في آرائهم ، فقد سافروا إلى مراتب أخرى هي لهم كالأوطان))[١٠] .

وبرز مفهوم الاغتراب لدى بعض الفلاسفة العرب المسلمين نوعا من الهرب من الواقع المعاش والدعوة إلى عالم المثل ، فالفارابي يدعو إلى إنشاء مدينة فاضلة تخلو من الشرور ، وتملأ عدلا وسلاما ، وهو رد فعل طبيعي للاغتراب الذي عاشه بسبب معاناته الخاصة في حياته ، فمدينته حلم (طوباوي) مدينة حكماء مستقبلية ، طالما راود الفلاسفة منذ أفلاطون في جمهوريته إلى عصور قريبة[١١].

إن تلك المعاني والمفاهيم التي قدمناها لتصور مصطلح الاغتراب ، نجد ان مضامينها قد تباينت وتشعبت في العصر الحديث ، إذ أصبح الاغتراب سمة سائدة للعصر الحديث ، ويعد واحدة من أضخم المشاكل التي تواجه المجتمع الصناعي المتقدم ، وبالذات الدول الرأسمالية[١٢]، وقد تعرض العديد من المفكرين الغربيين لذلك المفهوم كل على وفق نظرته الخاصة ، وفهمه وإدراكه للظروف التي تجلى ضمنها مفهوم الاغتراب ، وأول من تعرض له على نحو منهجي مفصل المفكر الألماني فريدريك هيجل في كتابه ((ظاهريات الروح))إذ افرد له بابا بعنوان ((الروح المغترب عن ذاته : الحضارة))[١٣] ، فالاغتراب عنده ((عملية تخارج الروح وتحققها في اضرب الحضارة المختلفة : من دين إلى فن إلى سياسة ، وكذلك تحققها في الطبيعة ، بحيث تصير هذه الأشياء جميعها وكأنها أمور أخرى غريبة على الروح))[١٤] ، نفهم من ذلك ان للاغتراب عند هيجل معنى مزدوجا ، الأول ايجابي (إبداعي) يتمثل في تخارج الروح، وتجليه على نحو إبداعي في الطبيعة أولا ، وفي اضرب الحضارة المختلفة ثانيا ، فهو في جوهره خلق وإبداع لشيء آخر يكون عاملا ضروريا للمعرفة والتحرر، وقد سبق جان جاك روسو هيجل في تحديده لفكرة الاغتراب ولاسيما اغتراب الذات عن المجتمع في كتابه (العقد الاجتماعي) وان لم يكن بشكل واضح ومباشر ، فقد ازدوج الاغتراب عنده أيضا حاملا معنيين : احدهما (سلبي) بمعنى البيع ، والآخر (ايجابي) بمعنى التسليم او التنازل ، إما الأول فيرفضه روسو تماما ، لأن الإنسان يجب ان لا يبيع نفسه من أجل المادة ليصبح (شيئا) أو (سلعة) ذات قيمة معينة في السوق ، ولكن الأولى بالإنسان ـ وهي الحالة الايجابية للاغتراب ـ إن يضحي بنفسه من اجل الوطن والآخرين ، ومن اجل الأهداف النبيلة التي ترفع من شأن المجتمع[١٥].

أما علماء النفس فقد جاء تركيزهم على الاغتراب من خلال إعطاء مفهوم واضح عن الذات الإنسانية وعلاقتها بصاحبها ، ويعد العالم النفسي اريك فروم من أكثر العلماء تعاملا مع مفهوم الاغتراب عن الذات متأثرا في ذلك بأفكار هيجل وماركس ومفهومهما عن الذات ، فاغتراب النفس من وجهة نظره يتضمن انعدام الصلة بين الفرد وجزء حيوي وعميق من نفسه أو ذاته [١٦]. وقد تعامل معه من زاوية (تكوين الشخصية) فيقول ((إن الاغتراب هو نمط من التجربة يرى الفرد نفسه فيها كما لو كانت غريبة عنه))[١٧].ولا يرى فروم ان الانفصال يتمثل في التباعد بين

طبيعة المرء الجوهرية ووضعه الفعلي إذ لا يعتقد ان للإنسان جوهرا يمكن التحقق من وجوده ، إلا انه يقدم مفهوم الذات من خلال معان مماثلة كالفردية والعفوية ، فيدعو إلى تطوير الذات والقضاء على اي شيء قد يعوق هذا التطور[١٨].

الاغتراب الفكري وتجلياته عند المعري

إن الفكر عنصر أصيل في التجربة الشعرية ، والشاعر العظيم لا يمكن إلا أن يكون متأملا بعمق في القضايا الكبرى للكون والإنسان ، وأبو العلاء المعري مفكر وشاعر خرج بشعره من ساحة النظم الشعري التقليدي المحدود إلى رحاب الكون وما وراء الكون (العالم الميتافيزيقي) ، متأملا في مصير الإنسان وهمومه الفكرية والروحية وعلاقته الملغزة بذاته والآخرين [١٩]، إذ تركت تلك الأفكار طابعا مميزا على روحه وفنه ، وأخذت تتبلور عنده قيم الحياة الزائفة ، والنوازع البشرية الشريرة ، متخذا من كشف ذلك زادا له في عزلته التي فرضها على نفسه إزاء ما لاقى من أذى وألم شديدين عند احتكاكه بالمجتمع ، فأصبح مؤمنا بفكرة الانفصال تلك ، فطلب السلامة بالعزلة ، ونشد الراحة باستعجال القدر المحتوم . ومن هنا نجد عزلة المعري قد دعته إلى التأمل الطويل فيما حوله ، وطالما أن ((التأمل احد وظائف الفكر فهو فعل التفكير ، ولسنا نقصد به تقليب الشيء والنظر فيه من وجوهه المختلفة ، إنما نقصد التفكير الجديد في فكرة متكاملة انتهى الفكر من تشكيلها ، لكنه يتناول (الأنا) من حيث علاقتها بشيء معلوم خارج الذات أو من حيث علاقتها بالذات نفسها، ومن هنا يظهر إلى أي مدى يكون التأمل معقدا او اعقد بكثير من أي عملية من عمليات الفكر الأخرى))[٢٠]، ولأن الفنان المبدع هو ((القادر على التعبير عن فرديته وتصوير ما يجري داخل مجتمعه وعصره عن طريق الفن))[٢١]، فإن ردود أفعال المعري تجاه ما رفضه عقله من الأمور السائدة في عصره ، شكلت خطرات فكرية في تصويره لفساد المجتمع ، وعناء الحياة ، وراحة الموت ، يقول :

صاح ! ان جال في الحوادث فكري صاح يا للأسى ينفّر غمضي [٢٢]

ويقول مرحبا بالموت :

مرحبا بالموت والعيش دجا وحمام المرء ، كالفجر سطع [٢٣]

فحساسيته تجاه المجتمع هي حساسية المبدعين بمشاكل وحاجات الآخرين إذ ان له ((معرفة حاذقة بأي شيء غريب أو غير عادي ، وبالأشياء التي يحصل عليها من الأشخاص الآخرين والمواقف الاجتماعية والطبيعية))[٢٤]، التي كان مؤداها الانعزال عنهم، فقد أنتجت له كراهية شديدة للحياة ونفورا حادا من المجتمع ، من خلال ((روح قلق حائر ، ومعاناة فنية مخلصة ، أفضّى بها عمقها الميتافيزيقي ، واتسامها بخصوصية التجربة وشمولية التأمل إلى ان تثرى وتتسع لتصبح بحجم الكون))[٢٥]، فقد كان لاغترابه الفكري الذي يعدُ من أقسى أنواع الاغتراب[٢٦]، تجليات عدة تمثلت فيها أفكاره بغرابتها وتناقضاتها واضطراباتها ، مما جعل طعم الحياة في فمه مرَا، بل انه راح يستعجل الموت خلاصا من تلك الأفكار التي امتاز بعضها بالشذوذ وان حاولنا ان نضفي عليها بعض التعديلات ، من ذلك تحريمه للزواج والإنجاب ، وأيضا تحريمه ذبح الحيوان واكله.

وفيما يأتي عرض لتلك التجليات وأثرها في تعميق حالة الاغتراب عنده.

أ. الزهد

إن أولى تجليات الاغتراب عند المعري بعد عودته من بغداد طالبا العزلة عن الناس هو الزهد ، إذ تغيَر مجرى حياته تماما عما كان عليه في السابق ، فزهد في الناس والطعام والشراب والملبس والمسكن ، أما في طعامه فقد كان نباتيا ، وقد نص على ذلك في أكثر من موضع ، يقول :

يقنعني بلسن يمارس لي فان أتتني حلاوة فبلس [٢٧]

ويقول أيضا حاثا الناس على الزهد في دنياهم :

فاترك لآهل الملك لذاتهم فحسبنا الكماة الأحبلُ

ونشرب الماء براحاتنا إن لم يكن ، ما بيننا ، جنبلُ[٢٨]

فقد عاش المعري عيشة خشنة صائما دهره ((فلم يفطر في السنة ولا الشهر ولا العيدين))[٢٩] ، يقول في ذلك

أنا صائم طول الحياة ، وإنما فطري الحمام ، وعند ذاك أعيد[٣٠]

وكأن المعري في زهده يحارب نفسه ويشقيها عندما يحمَلها ما تطيق وما لا تطيق ، يقول :

أجـــاهد بالظهارة حين اشتو وذاك جهاد مثلي والربـــاطٌ
مضى كانون ما استعملت فيه حميـم الماء ، فأقدم يا شباط
تشابه أنفس الحشرات، نفسي يكون لهن بالصيف ارتباط ُ[٣١]

لقد رفض المعري ـ من خلال زهده ـ كل ما كان يجري في مجتمعه من صراعات عنيفة من اجل السلطة والمال ، وحب الدنيا بمغرياتها وملذاتها ، هذا ما جعل زهده ((محملا بكل دلالات الحيوية والايجابية ، إذ هو تعبير بالسلوك عمـــا انتهى إليه مـــن رفض فكري للحياة))[٣٢]، والمعري ينهى نفسه عن الهوى ويدعوها إلى النسك والفرار من الجُهال كـــي تحافظ على رشادها ، يقول :

لا تطيعي هواك ، ايّتها النفـّـــس فنعمى المليك ، فينا ربيبه
فألـــزمي النُسك ان علقت وفرَي مـــن ذوي الجهل كـــي تعدي لبيبة[٣٣]

ولعله لو كان مبصرا لاعتزل الناس في ذرى الجبال ، مغتنيا بالوحدة التي تدفع عنه أذى الناس وتدفع أذاه عنهم ، يقول :

أغنى الأنام تقيٌ في ذرا جبل يرضى القليل ، ويأبى الوشي والتاجا [٣٤]

فقد رفض الدنيا ومن فيها مفضلا ان يعيش عيشة الصعاليك على ان يكون غنيا ذا مقـــام وسلطة ، يقول :

فما أتمنى أنني كأجلكم ولكن أضاهي المقترين الصّعالكا[٣٥]

فهو يحمد الله على مرارة العيش الذي يعيشه ، إذ انه يراه كالعسل طعما لأنه الطريق إلـــى جنان الخلد ، يقول :

فـــالحمد لله صابي ما يزايلني ولست اصدق ان سميتـــه شهـــدا
وما أظن جنان الخلد يدركها إلا معاشر ، كانوا في التقى جهدا [٣٦]

ب. الشك ومظـــاهر الحيـــرة والتردد

إن الفكر فيما هو وليد العزلة من أدب المعري متعدد الألوان ، حيـن يضع معتقدات عصره فـــي إطـــار فكري مشحون بالحساسية الشعريـــة والمـــؤثرات النفســـية المتعددة والمتنوعة [٣٧] ، باعتمـــاده الأساس علـــى دعامة قوية هي (العقل) الـــذي يعدَه إمامـــا ونبيـــا وهاديا ، ولـــم يعرف تاريخ الفكر العربي التزاما بالعقل كالتزامه [٣٨] ، ولـــــه في ذلك أقوال كثيرة ، يقول :

سأتبع من يدعو إلى الخير ، جاهدا وارحل عنها ، ما أمامي سوى عقلي [٣٩]

ويقول : فشاور العقل واترك غيره هدرا فالعقل خير مشير ضمَه النادي [٤٠]

فما كان لعقله ان يقف صامتا أمام ما كان يحدث ، حين دعا إلى أتباع العقل والتزامه في أمـــور الحياة كافة ، موجها انتقاداته وسخريته اللاذعتين إلى كل ما لم يوافق العقل ، والمعري يسفَه (العقل المطيع) ويرفضه ، ويقدَر (العقل المتمرد) ويعلي من شأنه ، و ((التمرد ضد ما هو قائم علامة على الاغتراب))[٤١] ، يقول ساخرا من التقليد :

عاشوا كما عاش آباء لهم سلفوا واروثوا الدين تقليدا كما وجدوا
فما يراعون ما قالوا وما سمعوا ولا يبالون من غيَ لمن سجدوا
والعدم أروح ممـــا فيه عالمـــهم وهو التكلف ان هبوا وان هجدوا[٤٢]

إن نشأة المعري في زمن لم يتق الناس ربهم في دينهم ، بل راحوا يؤسسون مذاهب وفرق متعددة ، حتى تطرفوا في الدين عما أراده الله ورسوله ، لم يمنعه من الوقوف في وجـــــه تلك التيارات ، فقد ساءه تعددها وتناحرها وانشغال الناس بها عن العبادة الحقيقية ، يقول :

وجدت الناس في هرج ومرج غواة بين معتزل ومرجي [٤٣]

ويقول : إذا رجع الحصيف إلى حجاه تهاون بالمذاهب وازدراها [٤٤]

وثورته إزاء ذلك التضارب والتناقض والتطرف الذي آل إليه المجتمع بسبب تشعب تلك المذاهب كان أساسها ((المسافة القائمة بين المثال والواقع في زمنه ، أو بين اللوحة التي يرسمها الدين وبين ما يجري فعلا))[٤٥]، مما قد ولدَ عنده إطلالات ومعالجات ومواقف فلسفية قـــــد لا تشكل فلسفة متكاملة ولكنها تحمل خروجا عما هو مألوف في الشعر العربي . إن المنبع الحقيقي لشك المعري هو ما فطر عليه من نباهة وأصالة في الرأي ، والحاجة في طلب الحقيقة وســـط ذلك الجو المتأزم من اختلاف الآراء ، وتعارض الفرق ، وشيوع مذاهب فلسفية مختلفة ، ساعد على ذلك ما فرضته الدنيا عليه من

سجن ابدي هو العمى الذي من طبيعته ان يدخل فـــي نفس الإنسان الشك والتهمة لمـــن حوله ، فلا يـــقدر مـــن ان تخلو نفسه مـــن هواجس الشـــك وظلمات الريب [٤٦] ، وهذا ما جعل أقواله تؤخذ عليه ، ويتهم بالكفر والإلحاد ، يقول :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضلله
اثنان أهـــل الأرض ، ذو عقل بلا ديـــن ، وآخر دين لا عقل له [٤٧]

ويقول : دين وكفر وأنباء تقصُ وفر قان ينص ، وتوراة وانجيل
في كل جيل أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل ؟ [٤٨]

فهو لا يطمئن إلى الاختلاف الحاصل بين تلك الأديان، ذلك الاختلاف الذي شمل كل شيء حتى الله سبحانه وتعالى، يقول :

وجـدنا اختلافا فـــي إلهنا وفـــي غيره عز الـــذي واتحد
لنا جمعة، والسبت يدعو لامة أطافت بموسى، والنصارى لها الأحد [٤٩]

بل انه قد تجرأ أحيانا في الاعتراض على ما جاء في القرآن الكريم ، ويصَرح به مع القول بأنه يجب ان يسكت عنه ، وان يستعذ بالله من وسوسة الشيطان ، يقول :

تناقض ما لنا إلا السكوت له وان نعوذ بمولانا مـــن النار
يد بخمس مئين عسجد فديت ما بالها قطعت في ربع دينار [٥٠]

هذا ما دعا النقاد إلى الاختلاف في توجيه تلك الأبيات ومثيلاتها ، وهل هي نتاج اضطراب فكري أساسه التعمق والتأمل الطويل في الكون وأسراره ؟ أم إنها أبيـــات مضمنة لمعان أخـــر دفينة . يخشى من التصريح بها ، وان لكلامـــه ظاهرا وباطنا ملتزما التقية الفكريـة [٥١] ، التي مفـــادها ان لا يصرح المفكر أو الفيلسوف بكل مـــا عنده ، متخفيا وراء ذلك بـ (المجاز) الذي يردع عنه الاتهامات الصريحة والمباشرة ؟ ، يقول :

أوف ديوني ، وخلَ إقراضي مثلك لا يهتدي لإغراضي [٥٢]

ويقول : وليس على الحقائق كل قولي ولكن فيه أصناف المجاز [٥٣]

ويقول : لا تقيد علَيَ لفظي ، فاني مثل غيري ، تكلمي بالمجاز [٥٤]

إن نصوص المعري قد اخترقت حقول المعرفة في عصره ، وأنتجت القلق المعرفي إزاء الدين والقيم والأخلاق .... إزاء الله والغيب والحيـــاة والموت ، وكـــل ما يواجه الإنسان مـــن مشكلات [٥٥] ، هذا ما جعل قضية الشك من اخطر القضايا التي واجهته ، فقد نقل عـن الخطيب القزويني ، وهو احد تلامذته انه قال : قال لي المعري : ما الذي تعتقد ؟ فقلت فـي نفسي : اليوم اعرف اعتقاده ، فقلت : ما أنا إلا شاك ! فقال : وكذا شيخك [٥٦].

وقد دلَت (اللزوميات) في كثير من المواضع علـــــى الموضوعات التي حـــام حولها الشك ، متأثرا في آرائه تلك بما اطلع عليه من فلسفة يونانية وفارسية وهندية فضلا عن الفلسفة الإسلامية . وقـــــد انتهى من تلك الفلسفة بعد طول تأمل وتدبر إلى الاستسلام إلى عجز العقل البشري أمام أسرار الكون (الماورائيات) التي فتحت له باب الشك على مصراعيه ، معترفـــا بقصور عقله عن كشف الحجب عن تلك الأسرار ، يقول :

أرى فلكا مازال بالخلق دائرا له خبر عنا يصان ويخبأ [٥٧]

ويقول : مضت قرون وتمضي بعدنا أمم والسر خاف إلى ان ينفع الصُور[٥٨]

وإذا ما جئنا إلى بعض القضايا التي واجهها المعري بالشك حينا وبالإيمان حينا آخر مسألة البعث ، وبما ان الشك لا يعني الإنكار المطلق أو الإيمان المطلق و إنما هو توسط بين أمرين قد يكون الميل فيهما إلى الإنكار أبين واظهر ، فان شك المـــعري بالبعث لـــم يكن إنكارا خالصا يقول :

يا مرحبا بالموت من منتظر ان كان ثم تعارف وتلاق [٥٩]

ويقول : أما القيامة ، فالتنازع شائع فيها ، وما لخبيئها أصحارً [٦٠]

له أيضا أقوال فيها إيمانه بالبعث ، يقول :

واني لأرجو منه يوم تجاوز فيأمر بي ذات اليمين إلى اليسرى
إذا راكب نالت به الشأو ناقة فما أينقـي إلا الظوالع الحســرى
وان اعف بعد الموت مما يريبني ما حظي الأدنى ولا يدي الخسرى [٦١]

أما (الروح) فانه يؤمن بفراقها عـــن الجسد ، إلا انه يرتاب فـــي مصيرها بعد مفارقتها إياه ، معلنا جهله التام في ذلك ، يقول :

يفرَق بين الشخص والروح حادث إلا ان أيام الفراق حســـــــومُ
إلى العالم العلوي تزمـــــع رحلة نفوس ، وتبقى في التراب جسومُ [٦٢]

ويقول : أما الجسوم فللتراب مآلها وعييت بالأرواح انى تسلكُ [٦٣]

فرحلة الموت ((رحلة مبهمة في تيه الظلمات ، معالمها تائهة ، ومراحلها غامضة ، ومناراتها خابية الأضواء ، والسراة فيها خليط منوع غريب ، وكل سار فيها لا يعود))[٦٤] ، هـــكذا نظر المعري إلى الموت والى ما بعد الموت .

ت . الإرادة الإنســـانية (الجبريـــة)

إن ابرز ما يظهر لنا التشتت الفكري الذي عاشه المعري هو تأرجحه المستمر حول مشكلة (الحرية الإنسانية) ، من حيث انها تتعلق بالإنسان وعلاقته بالمجتمع والكون ، وهل هو مجبر أم مختار؟ . فقد عاش ذلك الصراع المحتدم الذي دار بين الطوائف التي انقسمت علـــى (الجبرية) الذين يقولون بأن الإنسان مجبر على ما يقوم به من أعمـــال ، فلا إرادة له فيها ، و(المعتزلة) الذين عالجوا تلك المشكلة من موقع البحث فـــي علاقة الإنسان بالذات الإلهية ، فرأوا ان فـــي القـــول بجبرية الإنســـان نفيا للـــعدل عـــن الذات الإلهية ، فالإنسان ــ في رأيهم ــ حـرٌفـي أعمـاله ، والطائفة الثالثة هي (الجبرية المتوسطة) التي تثبت ان للإنسان قدرة على أفعاله ، فـي محاولة منها لاتخاذ موقف متوسط بين الجبرية والمعتزلة[٦٥].

وقد كان اضطراب المعري واضحا تجاه تلك الثورة الفكرية والثقافية عندما لم يؤيد فرقة بعينهـــا ، غير أن ذلك لا يمنع من اتجاه المعري صوب الإيمـــان بجبريـــة الإنسان كان أوضح الاتجاهات فـــي شعره وأقواله [٦٦] ، وذلك من خلال تصريحاته بأن الإنسان مجبر فـــي كـــل أفعاله ، بـــل حتى فـــي مجيئه إلـــى هذه الدنيا قـــد كانت صريحة وواضحة لا تقبل الشـــك أو الالتباس ، وذلك دليل اغتراب فكري عميق وبعيد الأثر في نفسه ، فمشكلة الحرية هي مشكلـــة الذات الإنسانية المهمومة بوجودها ، والتي تحاول جاهدة تبديد ظلمات ذلك الوجود ، والكشـــف عن معناه من خلال طـــرح التساؤلات . يقول :

وردت إلـى دار المصائب مجبرا وأصبـــحت فيها ليس يعجبني النقلُ [٦٧]

ويقول : وقعنا ، في الحياة ، بلا اختيار وخالقنا يعجَل بالخلاص [٦٨]

فالحياة ـ في رأيه ـ خطر على الإنسان قدمها وهو مكره ، ويرحل عنها وهو غير راض عن وجوده فيها ، يقول :

المرء يقدم دنياه على خطر بالكره منه ، ويناآها على عجل [٦٩]

ويقول: جئنا على كره، ونرحل رغما ولعلنا ما بين ذلك نجبرُ [٧٠]

ثم يعود ليلقي اللوم على الناس كله فهم كالبهائم حين تربط إلى أوتادها، يقيدهم القضاء ويتحكم بمصائرهم، يقول:

والبهم تربق، والأنام بهائم أبدا تقيد، بالقضاء وتربق [٧١]

فهم في رأيه خلقوا لأمر غير معلوم ، وما حياتهم في هذه الدنيا إلا جسر يمرون من خلاله إلى الموت، يقول :

خلقنا لشيء غير باد، وإنما نعيش قليلا ثم يدركنا الهلك [٧٢]

فما الحياة إلا دار، وما الإنسان إلا ضيف ثقيل مرغم على الإقامة فيها، يقول :

دار حللناها على رغمنا وإنما ينظر ترحالها [٧٣]

وما يطلعنا على توسطه ـ المعري ـ بين الجبر والاختيار ، قوله :

وقيل : نفوس الناس تستطيع فعلها وقال رجال : بل تبيَن جبرها [٧٤]

ويقول: كيف احتيالك والقضاء مدبر تجني الأذى ، وتقول انك مجبرُ [٧٥]

وتبقى حيرة المعري في حرية الإرادة الإنسانية قائمة، لا تقف عند حدود معينة، فهي كالبحر الهادر الذي لا يعرف له قرار، يقول :

وانَي ، من فكرتي والقضا ء ، ما بين بحرين لا يسجوان [٧٦]

ث . الـــــرفض

إن من أهم أشكال الرفض التي تجَلت عند المعري هـــو رفضه الزواج والإنجاب وتحريم ذبح الحيوان، فقد خرج في ذلك عن التشريع الإلهي ، حين أعياه الفساد الذي عـــــمَ المجتمع حتى أصبحت في عينيه سحابة سوداء، لا يطيق النظر من خلالها، وأول من صبَ عليهم حمم غضبه واستنكاره هما آدم وحواء لأنه يظن انهما السبب الرئيس في إنجاب هـــذه البشرية التي هو واحد منها، يقول :

فليت حواء عقيم غدت لا تلد الناس ، ولا تحبلّ
وليت شيئا ، وأبانا الذي جاء بنا ، أهبله المهبلُ [٧٧]

وهو يعكس حالته ووضعه على الخلق جميعا حين لا يرى ان لا فائدة تجنى من الإنسان ، فعلام إذن إنجابه ، يقول :

لو ان بني أفضل أهل عصري لما آثرت ان أحظى بنسل
فكيف ، وقد علمت بأن مثلي خسيس لا يجيء بغير فسل [٧٨]

فالذي يسلي المعري في وحدته ، هو انه لم ينجب ، يقول :

إذا تخلَفت أو خلَفت عن أمل سلى همومي أني ليس لي خلف [٧٩]

فكرامة الأبناء ـ في رأيه ـ في تركهم في العدم ، يقول :

وإذا أردتم للبنين كرامة فالحزم اجمع تركهم في الأظهر [٨٠]

وليس الوليد هو الوحيد الذي سيشقى بوجوده ،بل ان والديه أيضا سيشقيان بوجوده بينهم ،يقول:

يشقى الوليد ، ويشقى والداه به وفاز من لم يولَه عقله، ولد [٨١]

إن نزعة المعري تجاه العقل ، من خلال عدَه (إماما ونبيا وهاديا) قد جعلته يفكر ملَيا بعد العزلة في الكثير من الأمور ومن ضمنها فكرة ذبح الحيوان وإيلامه ، إذ لم يكن هذا رأيه قبل عزلته ، فالعزلة إذا أتاحت له الوقت الكافي لتأمل مشاكل الكون ، والبتَ فيها ، يقول :

جاروا على حيوان البرَ، ثم عدوا على البحار، فغال الصيد ما فيها [٨٢]

ويقول :

لا ترع الطائر، يغدو بجَه يلتقط الحبَ، لكي يمَجه [٨٣]

ج . الدعـــوة إلـــى مدينة فاضلة

لطالما خلا المعري من نفسه زمناً طويلاً يتمنى فيها لو أن الدنيا غير الدنيا وإن الناس غير الناس ، يحلم بمدينة فاضلة ، وأناس فضلاء ذوي أخلاق نبيلة وعقول واعية ، فحلمه بمدينة مثالية هو ردَ فعل طبيعـــي للاغتراب الذي عاشـــه ، لم يستطع المعري التواصل مـع الناس ، مفضلا البعد عنهم ، وعدم مشاركتهم لحياة لا ترضيه أو تقنعه ، إلا انه بدافع أنســـاني كبير لـم يستطع الصمت عمـا كان يحدث ، بل آثـــر عليه ان يدعو الناس إلـــى فعل الخير لا لغاية إلا ان الخير جميل فـــي ذاته ، والشر قبيح في ذاته ففعـل الخير واجب لأنه خير، وترك الشر واجب لأنه شر ، يقول :

فلتفعل النفس الجميل ، لأنه خير وأحسن ، لا لأجل ثوابها [٨٤]

ويقدم المعري العمل الفاضل على القول الحسن وتتميم الفرائض الدينية الواجبة على الفرد، إذ يقول:

عليك بفعل الخير ، لو لم يكن له من الفضل، إلا حسنه في المسامع [٨٥]

وبما ان المعري لم يكن من ذوي الأملاك، إلا ان أمانيه تلك لو تحققت لما اختص بها نفسه دون الناس ، فضلا عن كون هذا الكلام إشارة وتنبيها للأغنياء كي يشاركوا الفقراء والمساكين في أموالهم ، يقول :

إذا طرق المسكين دارك فأجبه قليلا ولـــــو مقدار حبة خردل
ولا تحتقر شيئا تساعفه بـــه فكم من حصاة أيدت ظهر مجدل [٨٦]

فقد لاحت من بين سحائب التشاؤم التي ملأت سماء المعري بوارق أمل في حياة جديدة، أولها نور وخير وصلاح ، يقول :

ولن تلقى ، كفعل الخير ، فعلا ولا مثل المثوبة ربح تجر
توقَع ، بعد هذا الغيَ ، رشدا فمن بعد الظلام ضياء فجر [٨٧]

وعلى الرغم من امتناعه عن الزواج والنسل ، والدعوة إلى ذلك ، فانه يميَز المرأة الشريفة المتمتعة بالعقل والرصانة عن غيرها ، فليس هناك مانع من الاقتران بها والإنجاب منها ، يقول:

إذا كـــانت لك امـــرأة حصان فـــأنت محســـد بين الفريق
فإذا جمعت إلى الإحصان عقلا فبورك مثمر الغصن الوريق [٨٨]

أثر الاغتراب في أسلـــوب المعري

يمثل الأسلوب الأداء اللغوي ، فاللغة هـــي الأداة الأساسية التـــي بها يصوغ الأديب روائعه ، فيكشف عن أفكاره وأحاسيسه ، ويتخذ لنفسه أسلوبا يحمل طابعه ، متأنيا من اختياره للألفاظ والتراكيب ، وتنظيمها فـــي شكل بناء أدبي متلائم لفكره ، ومعبرا عنه [٨٩] ، وبمـــا ان الأسلوب ((هـــو المظهر المادي لإنتاج الأديب ، والصلة بينه وبين المخاطبين))[٩٠] ، فان هذا لا يتعلق بالألفاظ من حيث هي ألفاظ مجردة ، منفصل بعضها عـــن بعض ، وانما يتعلق بـــها مـــن حيث انتظامها في أسلوب أو سياق لغوي ، ومن أوائل من فطنوا إلـــــى ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) من خلال نظريته في النظم ، والتي تقوم أساسا علـــــى ان اللغة ليست مجموعة من الألفاظ المفردة ، بل هـــي مجموعة مـــن العلاقات والصيغ ، ونســـج الألفاظ او نظمها لا يعني تركيبها من حيث هي ألفاظ وإنما يعني ان تنتظم المعاني فـــي النفس ، فـــإذا تم لها تلتها الألفاظ وتبعث آثـــارها ، ((إذ لا يتصور ان تعرف للفظ موضعا مـــن غير ان تعرف معناه ، ولا ان تتوخى في الألفاظ من حيث هي ترتيبا ونظما ، وانك تتوخى الترتيب في المعاني وتعمل الفكر هناك ، فإذا تم لك ذلك أتبعتها الألفاظ ، وقفوت بها آثارها ، وانك أذا فرغت مـــن ترتيب المعاني في نفسك لم تحتج إلى ان تستأنف فكرا في ترتيب الألفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم انها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها ...))[٩١]، إن هذا الارتبـــــاط الوثيق بين اللغة والنفس هو الذي أدى إلـــى التباين الأسلـــوبي بين ديوانـــي (سقط الزنـــد) و(لزوم مـــا لا يلزم) عند أبـي العلاء المعري ، فنلاحظ ان تراكيب شعره في المرحلة الأولى من حياته مستندة إلى الإفصاح ووحـــدة القصيدة وتنوع الأغراض التقليدية ، بينما نجده في مرحلة مـــا بعد العزلة قد عبر عـــن مكامـــن الذات ، والتعبير عن ذلك يتطلب الإيماء والإيحـــاء من وراء حجاب ، لأن طرح الذات ما هـــو بالأمر اليسير ، فضلا عن ديوان (لزوم ما لا يلزم) فـي اغلبه يحيل إلـــى معان إنسانية حزينة ومتشائمة ، مما يدعونا إلى ان نستنتج ان هذا الانفعال الذي نتج في النصوص الشعرية ما هـــو إلا نتيجة انفعال نفسي شديد لديه ٠٠٠اذ ان الألفاظ والمعانـــي متصلة اتصالا وثيقا في نفس القائل ساعة خلقها [٩٢].

أ . الاغتراب وأثره فـــي إنتاج الشعر الفلسفي عند المعري:

طغت على شعر المعري النزعة الفلسفية المتأتية من التزامه دقة المعاني وعمقها ، إذ امتاز بإحداثه فنا في الشعر لم يعرفه الناس من قبل وهـــو الشعر الفلسفي الذي وضع فيه ديوانه (لزوم ما لا يلزم) استنزل فيه الفلسفة من منزلتها العلمية المقصورة على الكتب والمدارس إلـــى حيث تسلك طريق الشعر إلى قلوب الناس ، والمراد بالفلسفة اشمل معانيها ســـواء أكانت فلسفة إلهية أم خلقية أم رياضية أم طبيعية [٩٣]، إذ التزم فـــي بعض شعره البعد عـــن النظم المألوف السائد في وقته ملتجأ إلى التعقيد والتكلف والصناعة ، فقادته تلك الطريق بعيدا عـــن الشعر كفن له تميز وخصوصية وتفرد ملزما نفسه بما لا يلزم ، فقد كان همّ الشعر والفن همّاً ثانويا في سُلّم أولوياته ، فجاءت بعض أشعاره فلسفة خالصة أو مقولات فلسفية بعيدة كل البعد عـــــن الشعر الفلسفي الذي يستوحـــي الفلسفة عمقاً وبعداً وتسأولاً وهمـــّاً لكنه لا يستخدم مناهجها أو أدلتها ، ولا يحاول مجاراتها في قياسها [٩٤]، يقول :

الخلق من أربع مجمعة نار وماء وتربة وهوا[٩٥]

ويقول : والمرء يخلق من أشياء أربعة وكلها راجع للأصل والخيم[٩٦]

ويقول : وليس اعتقادي خلود النجوم ولا مذهبي قدم العالم [٩٧]

وللمعري شعر جميل ومؤثر يدخل في باب الفلسفة إلا انه بقي محتفظا بروح الشعر وطلاوته وسهولة مخرجـــه، حمله عليه ذلك الشعور المؤلم بالاغتراب عـــن المجتمع والكون، والذي أورثه التفكير بعمق وسوداوية بالمصير الإنساني قبل الموت وبعده ، نلتمس ذلك بوضوح في قصيدته الفلسفية التي تحمل أعمق المعاني الاغترابية، والتي مطلعها :

غير مجد في ملتي واعتقادي نوح باك ولا ترنم شاد

وفي المعنى ذاته :

إذا عظام الفتـــــى به أرمت حسبته مـن ثمود أو أرم
قد وطيء الأخمصان ويحهما على جسوم الرجال والحرم
يا جسد الميت كم أضيف إلى تربك من ياسر ومن برم [٩٨]

وإن كان الموت هو الخلاص الوحيد ، إلا إن الإنسان مغترب في قبره بين حياته الماضية ووطأة المجهول الذي ينتظره، يقول :

حياتي تعذيب، وموتي راحة وكل ابن أنثى في التراب سجين[٩٩]

إن تشاؤم المعري قد انعكس أيضا على فلسفته ، منتجا من ذلك شعرا فلسفيا تشاؤميا أصبح طابعا يميزه من غيره من الشعراء ، باثا فيه صدى اغترابه ، يقول :

والعيش داء، وموت المرء عافية ان داؤه يتواري شخصه حسما
أنفاسه كخطاه، والبقاء له مسافة، فهو يفنى كلما انتسما
منازل الأنفس الأجساد، يظعنها وفد الحمام ، فكم من منزل طسما[١٠٠]

فشعره الفلسفي يقوم في جانب مهم منه على تصورات وتأملات عميقة في قيمة الإنسان في هذا الوجود، إذ يرى الإنسان فقيراً لا يمتلك من أمره شيئا، وان الموت يساوي بين كل البشر غنيهم و فقيرهم، يقول:

فقير كل من في الار ض، إن العبد لا يملك [١٠١]

ويقول: عزَ الذي بالموت ردَ غنينا كفقيرنا ومقيمنا كالراحل [١٠٢]

اذا فليس للإنسان أمل إلا في التوجه إلى الله وكسب رضاه، لأن رضا الناس شيء بعيد المنال ، يقول :

قد يدرك الساعي لباريه رضا فرضا البرية غاية لا تدرك [١٠٣]

فالمرء لا محالة راحل عن هذه الدنيا فلماذا الطمع إذن ؟ يقول :

والعلم يدرك ان المرء مختلس من الحياة ولكن يغلب الطمع[١٠٤]

فالموت حق لا يتأخر عن الإنسان ، يشير رامزا إلى ذلك بقوله :

تدري الحمامة حين تهتف بالضحى إن الاجادل لا تطيل جدالها [١٠٥]

فالنفس مجبولة على الخوف من الموت، على الرغم من تشجيع العقل للنفس على تقبله، يقول :

شجع قلبي على الرَدى رشدي والنفس مجبولة على الجبن [١٠٦]

ب . الغموض و الإبهام:

إن من ابرز الملامح الأسلوبية التي ميزت شعر الاغتراب عند المعري هو اتسام جزء كبير منه بالغموض والإبهام، إذ إن ((افخر الشعر ما غمض فلم يعطك غرضه إلا بعد مماطلة منه))[١٠٧]، والغموض صفة اعم من الإبهام ، فهو وسيلة من وسائل تحقيق الغموض ، فحينما نقول شعرا غامضا ، نعني بذلك امتلاكه خاصية المعنى والثراء في الدلالة والتأويل مما يجعله قابلا للاكتشاف المتحدد بما يحمله بناؤه اللغوي وألفاظه (مفردات وتراكيب) من إيحاء وإشعاع ، وقدرة على التوصيل والعطاء[١٠٨]، أما عن العلاقة بين الغموض والاغتراب فقد يكون مرده تعالي الشاعر على الجمهور، وعدم اكتراثه بهم ، فلا يهمه من يفهم أو لم يفهم ، أو عدم قدرته على البوح بما يعتلج في نفسه من عواطف أو أحاسيس أو مشاعر أو أفكار كونية بسبب عوامل سياسية او اجتماعية او دينية ، ملتزما في ذلك (التقية الفكرية) ، وبيان ذلك ((إن اللغة لم تكن عند المعري وسيلة يتحدث بها إلى الناس فيفهمونه ، ولم تكن مجالا يتمثل فيه فنه ، كما هي عند الأدباء ، وإنما كانت اللغة عند أبي العلاء هي كل فنه مادة وروحا ومجالا))[١٠٩] ، وقد كان لولع المعري باللغة وشغفه بغريبها ، وإظهار تفوقه فيها نزعة بدت في أسلوب (التعمية والإفصاح) ، فقد كان يذكر اللفظ الذي يحمل معان عدة ثم يعقبه بما يقابله ليؤكد المعنى الذي يريد ، يقول :

راعتك دنياك ، من ريع الفؤاد ، وما راعتك في العيش ، من حسن المراعاة [١١٠]

ففي صدر البيت فسَر (راعتك) على انها من الروع أي الفزع ، تحرزا من ان تفهم على انها من المراعاة ، وقوله :

وكلَ أديب ، سيدعى إلى الردى من الأدب ، لا ان الفتى متأدب [١١١]

فكلمة (أديب) مأخوذة من (الأدب) بسكون الدال ، وهو الدعوة إلى الطعام ، وذلك منعا للالتباس بالأخرى المشتقة من (الأدب) بفتح الدال ، يقول :

فلا يمس فخارا من الفَخر عائد إلى عنصر الفَخار ، للنَفع يضرب [١١٢]

ففسر (فخارا) الأولى على أنها صيغة المبالغة من الفعل (فخر) تحرزا من ان تلتبس بالفخار الترابي الذي ردَ إليه أصل الإنسان في عجز البيت . إن التزام المعري بتلك النزعة في التفسير والشرح بجعلها بمثابة اتجاه مصدره عاطفة دافعة

إلى إظهار شمولية محفوظه اللغوي ودقته في آن واحد ، وليس ذلك حسب ، بل كان على مثل ذلك في الصناعة الفنية أيضا كونها الجانب الأكثر ملائمة ، والأقدر تعبيرا عن نفسيته المضطربة القلقة [١١٣].

ت . الاستفهام:

هو ((طلب الفهم)) لغة[١١٤] ، أما اصطلاحا فهو ((طلب حصول صورة الشيء في الذهن))[١١٥]، وهو من التراكيب النحوية ذات الدلالة الفاعلة في توجيه المعنى البلاغي ، وقد خرج أسلوب الاستفهام عند المعري إلى معان مجازية مختلفة أثار من خلالها تساؤلاته واستفساراته التي شغلت فكره طويلا ، ومن تلك المعاني الإنكار والنفي والتحسر والتعجب التي تأرجح حولها المعري كثيرا ، مثيرة في داخله شكوكا وقلقا لا ينتهيان ، مما جعل الحياة سجنا والموت حرية وراحة ، يقول موجها تساؤله وعتبه إلى الخالق :

أيسجنني ربَ العلا ، وهو منصف وان تقن راح ، فهي لا ريب تبزل[١١٦]

ويقول عن الوهن الذي أصاب أركان الحياة ولاسيما الحياة الدينية ، باستخدامه أداة الاستفهام (هل) التي خرجت هنا للتشكيك والحيرة اللتين أصابتاه :

في كل جيل أباطيل يدان بها فهل تفرد يوما بالهدى جيل؟[١١٧]

فان الباطل قد تلبس حياة الإنسان ، وأصبح الموجه الوحيد الذي يوجهه إلى طرق الشر والفساد ، يقول :

مالي رأيت صنوف الباطل اشتبهت فلم تزل بقران المشتري زحلا؟[١١٨]

فهل ينتظر أولئك الناس عقابا مباشرا كما حصل مع أعداء الأنبياء حين أغرقهم الله أو أرسل عليهم الطير الأبابيل ، يقول :

هل ينظرون سوى الطوفان يهلكهم كما يقال ، أو الطير الأبابيل [١١٩]

ففضلا عن السخرية التي غلفت تساؤله فان الإنكار يبدو واضحا جليا في قوله (كما يقال) ليعود فيرمي اللوم كله على (آدم) الذي آثر عليه النجابة ، فهل يرتجى الناس النجابة في أولادهم ، يقول : أكان أبوكم آدم، في الذي أتى نجيبا، فترجون النَجابة للنسل؟[١٢٠]

وهذا المعري وقد ملأ قلبه ظنونا وشكوكا لانهاية لهما ، ولا علاج لهما إلا الموت الذي يريحه من عناء التفكير والتأمل ، يقول :

أتغسل جسمي مما به وقلبي أحوج ان تغسله؟[١٢١]

إن أسلوب الاستفهام الذي أكثر المعري من استخدامه ، يعطينا إجابة مقنعة بالاغتراب الفكري والروحي اللذين عاشهما وعانى الكثير من ورائهما ، وقد يكون مردَ ذلك إلى ان استجلاب المعاني بالاستفهام يكون أكثر تأثيرا في المخاطب ، لأنه يفسح المجال أمامه لمعايشة فكر الشاعر ومشاركته في إيجاد الأجوبة المقنعة لتلك التساؤلات[١٢٢] ، التي أقلت المعري و أسهرته الليالي ولم تشف غليله بالجواب القاطع ، حتى انه بات ينكر على الإنسان بقاءه ومواصلته الحياة والموت ينتظره ، يقول :

إذا لم تكن دنياك دار إقامة فما لك تبنيها بناء مقيم؟[١٢٣]

ويقول : وكيف أشيد في يومي بناء واعلم ان في غدي ارتحالي؟[١٢٤]

فالرحيل عن هذه الدنيا خير واسلم ، وما البقاء فيها إلا جنون ، يقول :

متى ترحل عن دنيا تزيد الأهل تخبيلا[١٢٥]

فالبقاء قد أرثَ حبله ، وأصدأ نفسه، وليس من حل لذلك غير الرحيل ، يقول:

وقد صدئت نفسي بجسمي ولبسه فهل تصطفيها ميتتي بصقال؟[١٢٦]

ويظهر اضطراب المعري بين تمني الموت وخشيته منه حين يتساءل عن الكيفية التي سيواجه بها موته ، يقول :

كيف لي، يا عيش لو أصبح مولاك مقيلا[١٢٧]

فلو أمكنه امتلاك سلامته وحياته حتى لو احتمل دون ذلك لفعل، ولكن، كيف له ذلك؟، يقول:

وهل دون السلامة بعد ارض فيطوى بالايانق والجمال[١٢٨]

فالاستفهام إذن، قد يكون تصريحا لما يجول في دواخل المعري من خوف ويأس وتشاؤم عكسه في شعره بالاغتراب عن مجتمعه الذي كان أساسه عمق التفكير في القضايا والنوازع الإنسانية التي أخذت لها في حياته وشعره مجالا واسعا ، أما إحساسه بالحيرة والاضطراب اللتين أثار من خلالهما تلالا من الشكوك فقد استوعبهما أسلوب الاستفهام استيعابا كبيرا ، إذ

انه في كثير من الأحيان لا يصرح بالإنكار وإنما يتخفى وراء هذا الأسلوب تاركـــا النهاية مفتوحة لتساؤلاته ، وهذا دليل على اضطرابه في إيجاد حلول وأجوبة مناسبة لها.

ث . النـــــــداء:

هو من الأساليب البلاغية المهمة التي تسهم في تشكيل الخطاب الشعري الذي قد يكون مصاحبا للأمر أو النهي أو التمني او التعجب أو الدعـــاء أو غير ذلك من الأساليب ، وقـد كان لهذا الأسلوب في شعر الاغتراب عند المعري مجالا واسعا ، إذ طالما وجه نداءه للناس ناصحا ومرشدا وناهيا وســـاخرا مـــن تلك الحياة التي يحيوها ، والتي لـــم تكن لترضيه إطلاقا ، فجاءت نصوصه الشعرية في اغلبها تشبه الرسائل ان لم تكن رسائل موجهة إلـــى الناس ، في دعوة مخلصة لتقويم أخلاق الناس وإصلاح حالهم، إلا انه لـــم يلمس منهم أي تجاوب مما زاد في كرهه للحياة، وتمني الموت عليها ، فها هو ذا ينادي الموت طالبـــا منه زيارته ، فقد كره الحياة ولمس ما فيها من فساد وهوان ، فطالب نفسه بالجد مستخدما فـــي ذلك أداة النداء (يا) مرتين ملحقا المنادى بفعل أمر للدلالة على حدة شعوره وألمه ، يقول :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة ويا نفس جدَي ان دهرك هازل[١٢٩]

ويعود المعري لاستعمال أداة النداء (يا) في أكثر من موضع وللغرض نفسه وهو ذم الدنيا وإدانتها ، وكأنها امرأة غانية غاوية ، يقول :

فيا أم دفر لا سلمت غوية عليك قراعي دائبا وضراسي [١٣٠]

ويقول: وزوجك أيها الدنيا تمنى طلاقك ، قبل ان يقع المسيس[١٣١]

فساعة يجعلها زوجة كريهة يتمنى زوجها ان يطلقها قبل ان يمسها ، وساعة أخرى يجعلها والدة لا منصرف له عنها ، وهذا دليل تأرجح بين حبَ الدنيا وبغضها ، يقول :

يا أم دفر ! لحاك الله والدة منك الإضاعة والتفريط والسرف[١٣٢]

فقد أيقن إنها دار الخسار مستفهما عن كيفية الخلاص منها وان كان يعلم مسبقا ان الموت هو الخلاص الوحيد ، يقول :

فيا دار الخسار ! إلا خلاص فاذهب في الجنوب أو الشّمال[١٣٣]

لقد تنفس المعري الاغتراب حين وجه نداءاته إلى كل مكان ، فهو يخاطب نفسه محاولا تهدئتها بعد مرور العمر ، يقول :

ايتها النفس لا تهالي ! شرخي قد مرّ واكتهالي[١٣٤]

وفضلا عن مخاطبة المعري نفسه فانه قد نادى عقله وبنانـــــه ولسانه بوساطة أداة النداء (يا) ، والتي استعملها ثلاث مرات ، يقول :

يا خاطري ! لا توجّه وجه سيئة فأفكر الآن أقصى الفكر وارتجل

ويا بناني ! لا تبسط لعارفـــة ويا لساني ، بغير الصدق لا تجل [١٣٥]

وقد يخرج النداء إلى الدعاء ، يقول :

يا رب أخرجني إلى دار الرّضى عجلا ، فهذا العالم منكوسُ[١٣٦]

إن للبيئة أثر فعال فـي التكوين النفسي والثقافي للفرد، وليس فـــي تأريخنا القديم عصر جمع من مظاهر الاختلاف والاضطراب والتناقض كالعصر العباسي، لما شهده من اختلال سياسي واقتصادي واجتماعي، وهو في الوقت نفسه عصر التفجر الثقافي وازدهار مناحي المعرفة، ونضج الأدب وتنوعت فنونه وكثرة قضاياه ونقوده، ولاسيما فـــي المدة التي عاشها أبو العلاء المعري (٣٦٣هـ ـ ٤٤٩هـ) فقد قرن هذا العصر بزوال مجد الخلافة فـــي بغداد، وتقسيم الإمبراطورية الإسلامية المترامية الأطراف إلـــى دويلات مستقلة او شبه مستقلة انعكست صورتها على هذا العصر في أكثر من شاهـد من شواهـــد المعري الشعرية التي كانت مرآة عاكسة بدقة لهموم العصر وواقعه المرير، لذا فان الشعر هـــو المحصلة النهائية لتأملات الشاعر وتجاربه في الحياة ، وشعر الاغتراب عند المعري هـو ثمرة جملة مـــن العوامل امتاز بها الشاعـــر منها رقة قلبه وصفاء نفسه وعمـــق إحساســه بالآخرين كلهـا شاركت فـي خلق مزاجه وتكوين شخصيته ، يعدّ الشك من اخطـر القضايا التي نمّت الاغتراب وعمقته داخـــــل المعري إذ جـــاء شـكه نتيجة لقصور عقله عـــن إدراك الأمـــور الماورائية وهو الذي يؤمن إيمانا قاطعا به ويعده إماما ونبيا وهاديـا .ان ابرز ما يظهـر لنا التشّتت الفكري الذي عاشــه المعري هـــو تأرجحه المستمـــر حولـــه مشكلة (الحرية

الإنسانية)، من حيث أنها تتعلق بالإنسان وعلاقته بالمجتمع والكون، وهل هو مجبر فـــي فعله أم مختار؟، كما إن أسلوب الاستفهام الذي أكثر المعري من استخدامه يعطينا إجـــــابة مقنعة بالاغتراب الفكري والروحـــــي اللذين عاشهما وعانى الكثير من ورائهما، وخلاصـــة القول كان اغتراب المعري اغترابا ايجابيا وليس سلبيا حين أدت به عزلته وبعده عن الناس إلى الإبداع والإنتاج الأدبي الثر الذي تميز بثورية عالية تجـــــاه الوضع السائد.

الهـــــــــوامش

١. ينظر : لسان العرب (غرب)
٢. لسان العرب (غرب)
٣. ينظر : الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق : ١١
٤. الإشارات الإلهية : ٧٩
٥. ينظر: الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق : ١٠ـ ١٧
٦. عصر البنيوية : ٢٦٤
٧. ينظر : الاغتراب ـ قيس النوري : ٥
٨. الإنسان والاغتراب : ٣١
٩. ينظر : التصوف الإسلامي في الأدب الأخلاق : ٣٩
١٠. رسائل ابن باجة الإلهية : ٤٢
١١. ينظر : الاغتراب في شعر المتنبي : ١٥
١٢. ينظر : الاغتراب ـ ريتشارد شاخت : ٥٦ـ٥٧
١٣. ينظر : الاغتراب ـ محمود رجب : ١٥/١
١٤. مصطلحات سارتر الفلسفية : ٢٢
١٥. ينظر : الاغتراب ـ محمود رجب : ٨٢/١
١٦. ينظر : الاغتراب أنواع : ٢١ـ٢٢
نظر : الاغتراب ـ ريتشارد شاخت : ١٨٨
١٧. ينظر : الفكر والفن في أدب أبي العلاء المعري : ٥٧
١٨. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة : ٧٤
١٩. الإبداع في الفن : ٦٦
٢٠. لزوم ما لا يلزم : ٩٧٧/٢_ الغمض : النوم
٢١. المصدر نفسه : ١٠٥١/٢ دجا :اظلم
٢٢. الإبداع في الفن : ٥٦
٢٣. الفكر والفن في أدب أبي العلاء المعري : ٤
٢٤. ينظر : الزمن في شعر أبي العلاء المعري : ١٨٧
٢٥. لزوم ما لا يلزم : ٩٣٩/٢
٢٦. المصدر نفسه : ١٢٣٩/٣، الاحبل : اللوبياء ، الجنبل : القدم الضخم من الخشب .
٢٧. معجم الأدباء : ١٢٥/٣
٢٨. لزوم ما لا يلزم : ٤٤٥/١
٢٩. المصدر نفسه : ٩٨٩/٢، وتريد ان الحشرات تسمن وتأكل في الصيف
٣٠. الفكر والفن في أدب أبي العلاء المعري :_٥
٣١. لزوم ما لا يلزم:_١٤٩/١
٣٢. المصدر نفسه :_٣٣٢/١
٣٣. المصدر نفسه :_١١٧٠/٣
٣٤. المصدر نفسه :_٤٦٣/١
٣٥. ينظر : الشعرية العربية : ٦٧
٣٦. ينظر :في الأدب الفلسفي : ١٥١
٣٧. لزوم ما لا يلزم:_١٢٨٨/٣

٣٨. المصدر نفسه :_ ٥٠٠/١
٣٩. الاغتراب ـ ريتشارد شاخت : ٢٨
٤٠. لزوم ما لا يلزم:_ ٤٣٢/١
٤١. المصدر نفسه : ٣٤٢/١
٤٢. المصدر نفسه :_ ٥٢/١
٤٣. في الأدب الفلسفي :_ ١٥٤
٤٤. ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : ١٨٧/٢
٤٥. لزوم ما لا يلزم:_ ١٢٦٩/٣
٤٦. المصدر نفسه :_ ١٢٢٥/٣
٤٧. _المصدر نفسه :_ ٥٢٨/١
٤٨. المصدر نفسه :_ ٧٣٧/٢
٤٩. ينظر : تجديد ذكرى أبي العلاء : ٢٤٣
٥٠. لزوم ما لا يلزم:_ ٩٨٦/٢
٥١. المصدر نفسه :_ ٨٤٤/٢
٥٢. المصدر نفسه :_ ٨٤٧/٢
٥٣. ينظر : الشعرية العربية :_ ٦٩
٥٤. معجم الأدباء :_ ١٢٦/٣
٥٥. لزوم ما لا يلزم:_ ٣٧/١
٥٦. المصدر نفسه :_ ٥٨٣/٢
٥٧. المصدر نفسه :_ ١١٤٧/٢
٥٨. المصدر نفسه :_ ٦٢١/٢
٥٩. المصدر نفسه :_ ٨٢/١
٦٠. المصدر نفسه :_ ١٣٩٠/٣
٦١. المصدر نفسه :_ ١١٦٦/٣
٦٢. الحياة الإنسانية في أدب أبي العلاء المعري : ٢٠٣
٦٣. ينظر : الملل والنحل : ٥٤/١ـ٥٥
٦٤. ينظر : تجديد ذكرى أبي العلاء :_ ٢٠٣،وقد ذكر طه حسين ان معنى الجبر ورد في ٢٠٠موضع من اللزوميات
٦٥. لزوم ما لا يلزم:_ ١٢٢١/٣
٦٦. المصدر نفسه :_ ٩٦٣/٢
٦٧. المصدر نفسه :_ ١٣٠٨/٣
٦٨. المصدر نفسه :_ ٥٩٧/٢
٦٩. المصدر نفسه :_ ١١١٣/٢
٧٠. المصدر نفسه :_ ١١٥١/٣
٧١. المصدر نفسه :_ ٩٨٢/٣
٧٢. المصدر نفسه :_ ٥٦٦/٢
٧٣. المصدر نفسه :_ ٦٠٢/٢
٧٤. المصدر نفسه :_ ١٦٣٦/٣
٧٥. المصدر نفسه :_ ١٢٤٠/٣
٧٦. المصدر نفسه :_ ١٣٢٥/٥
٧٧. المصدر نفسه :_ ١٠٦٩/٢
٧٨. المصدر نفسه :_ ٧٦٣/٢
٧٩. المصدر نفسه :_ ٤٢٤/١
٨٠. المصدر نفسه :_ ١٦٨٢/٣
٨١. المصدر نفسه :_ ٣٣٤/١

٨٢. المصدر نفسه :_٢٠١/١
٨٣. المصدر نفسه :_١٠٤٤/٢
٨٤. المصدر نفسه :_١٢٩٣/٣ ،المجدل : النصر
٨٥. المصدر نفسه :_٧٥٠/٢
٨٦. المصدر نفسه :_١١٤٥/٢
٨٧. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري :٥
٨٨. النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري :٢٣٧
٨٩. دلائل الإعجاز : ٥٣-٥٤
٩٠. ينظر : الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني :٢١١/١
٩١. ينظر : تجديد ذكرى أبي العلاء :_٢١٠-٢١١
٩٢. في الأدب الفلسفي :_١٧٣
٩٣. لزوم ما لا يلزم:_٤٧/١
٩٤. المصدر نفسه :_١٥٠٤/٣، الخيم :الطبيعة
٩٥. المصدر نفسه :_١٤٩٥/٣
٩٦. المصدر نفسه :_٤٧٥/٢،الياسر:المقامر ، البرم: الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، البخيل : اللئيم
٩٧. المصدر نفسه :_١٥٣١/٣
٩٨. المصدر نفسه :_١٤٣٨/٣
٩٩. المصدر نفسه :_١١٩٧/٣
١٠٠. المصدر نفسه :_١٣٢٩/٣
١٠١. المصدر نفسه :_١١٦٤/٢
١٠٢. المصدر نفسه : ١٠٩١/٢
١٠٣. المصدر نفسه :_١٢٧٠/٣
١٠٤. المصدر نفسه :_١٦١٢/٣
١٠٥. المثل السائر : ٧/٤
١٠٦. ينظر : لغة الشعر العراقي الحديث : ٣٢
١٠٧. دراسة الأدب العربي :١٥٩
١٠٨. لزوم ما لا يلزم:_٢٨٠/١
١٠٩. المصدر نفسه :_٨٨/١
١١٠. المصدر نفسه :_٨٩/١
١١١. ينظر : الفكر والفن في أدب أبي العلاء المعري :_٣٧٨-٣٧٩
١١٢. لسان العرب (فهم)
١١٣. شروح التلخيص : ٢٤٦/٢
١١٤. لزوم ما لا يلزم:_١٢٦٠/٢
١١٥. المصدر نفسه :_١٢٥٢/٢
١١٦. المصدر نفسه :_١٢٥٨/٣،لم تزل :لم تفن ، قران المشتري وزحل : تقاربهما ويدل عندهم على الموت
١١٧. المصدر نفسه :_١٣١٣/٣
١١٨. المصدر نفسه :_١٢٨٥/٣
١١٩. المصدر نفسه :_١٢٨٢/٣
١٢٠. ينظر : من بلاغة النظم العربي : ١٠٣/٢
١٢١. المصدر نفسه :_١٣٠٣/٣
١٢٢. المصدر نفسه :_١٣١٩/٣
١٢٣. المصدر نفسه :_١٢٧٢/٣
١٢٤. المصدر نفسه :_١٢٩٧/٣
١٢٥. المصدر نفسه :_١٢٤٧/٣

١٢٦. المصدر نفسه :_ ١٣٢٣/٣
١٢٧. المصدر نفسه :_ ٨٧٣/٢
١٢٨. المصدر نفسه :_ ٤٦/٢
١٢٩. المصدر نفسه :_ ٨٨٣/٢
١٣٠. المصدر نفسه :_ ١٤٨/٢
١٣١. المصدر نفسه :_ ١٣٢٢/٣
١٣٢. المصدر نفسه :_ ١٣١٥/٣
١٣٣. المصدر نفسه :_ ١٣٠٨/٣
١٣٤. المصدر نفسه :_ ٢٩/٢

المصـــــــــادر

١. الإبداع في الفن ـ قاسم حسين صالح ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ـ جامعة الموصل ،١٩٨٨م
٢. الأسس النفسية للإبداع الفني في الشعر خاصة ـ مصطفى سويف ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٩م
٣. الإشارات الإلهية ـ أبو حيان التوحيدي ـ تحقيق : وداد القاضي ، دار الثقافة ـ بيروت ، ١٩٧٣م
٤. الاغتراب ـ ريتشارد شاخت ـ ترجمة : كامل يوسف حسبن ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ،ط١ ، ١٩٨٠م
٥. الاغتراب ـ مفهوما واصطلاحا وواقعا ـ قيس النوري ، مجلة الفكر المعاصر ، ع١ ، مج١٠، ١٩٧٩م
٦. الاغتراب ـ محمود رجب ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، ١٩٧٨م
٧. الاغتراب أنواع ـ محمود رجب ، مجلة الفكر المعاصر ، ع٥ ، ١٩٦٥م
٨. الاغتراب في الدراما المصرية المعاصرة بين النظرية والتطبيق ١٩٦٠م ـ ١٩٦٩م ـ حسن سعد السيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م
٩. الاغتراب في شعر المتنبي ـ صالح زامل حسين (رسالة ماجستير) ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٩٥م
١٠. الإنسان والاغتراب ـ مجاهد عبد المنعم مجاهد ، سعد الدين للطباعـة والنشر والتوزيع ، القاهـــرة ، ط١، ١٩٨٥م
١١. تجديد ذكرى أبي العلاء ـ طه حسين ، دار المعارف ، ط٩، ١٩٨٢م
١٢. التصوف الإسلامي في الأدب الأخلاق ـ زكي مبارك ، دار الكتاب العربي بمصر ، ط٢ ، ١٩٥٤م
١٣. الحياة الإنسانية في أدب أبي العلاء المعري ـ عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٧م
١٤. دراسة الأدب العربي ـ مصطفى ناصف ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة (د.ت)
١٥. دلائل الإعجاز ـ عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني ، القاهرة ، ١٩٨م
١٦. ديوان لزوم ما لا يلزم ـ أبو العلاء المعري ، شرح نديم عدي ، دار طلاس ـ دمشق ، ط٢ ، ١٩٨٨م
١٧. رسائل ابن باجة الإلهية (أبو بكر محمد ابن الصائغ ت٥٨٣هـ) ـ تحقيق : ماجد فخري ، بيروت ، دار النهار ، ١٩٦٨م
١٨. الزمن في شعر أبي العلاء المعري ـ إبراهيم مسلم لفته (رسالة دكتوراه) كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ١٩٩٧م
١٩. شروح التلخيص ـ وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط٢ ، ١٣٤٢هـ
٢٠. الشعرية العربية ـ ادونيس ، دار الآداب ، بيروت ، ط١ ،١٩٨٥م
٢١. الصورة البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني منهجا وتطبيقا ـ احمد علي الدهمان ، مكتبة الأسد ، دمشق ، ط١ ،١٩٧٩م
٢٢. عصر البنيوية ـ اديث كيزوريل ، ترجمة : جابر عصفور ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥م
٢٣. الفكر والفن في أدب أبي العلاء المعري ـ رؤية نقدية عصرية للتراث ـ صالح حسن اليظي ، دار المعارف ، القاهرة ،١٩٨١م
٢٤. في الأدب الفلسفي ـ محمد شفيق شيث ، مؤسسة نوفل ، بيروت ، ١٩٨٠م
٢٥. لسان العرب ـ ابن منظور ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٥٦م
٢٦. لغة الشعر العراقي الحديث ـ مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية ، السعيد الورقي ، دار النهضة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٨٤
٢٧. المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ ابن الأثير ، تحقيق : احمد الحوثي وبدوي طبانة ، مطبعة نهضة مصر ، ط١ ، ١٩٦٠م

٢٨. المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ـ عبد الطيب المجذوب ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، ط١ ، ١٩٥٥م
٢٩. مصطلحات سارتر الفلسفية ـ محمود رجب ، مجلة الفكر المعاصر ،ع٢٥، ١٩٦٧م
٣٠. معجم الأدباء ـ ياقوت الحموي ، دار المستشرق ، بيروت ، ١٩٢٢م
٣١. الملل والنحل ـ للشهرستاني ، مؤسسة الخانجي ، مصر ، ١٣٢١هـ
٣٢. من بلاغة النظم العربي (دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني) ، عبد العزيز عبد المعطي عرفه ، بيروت ، ط٢، ١٩٨٤م
٣٣. النقد الأدبي عند العرب إلى نهاية القرن الثالث الهجري ـ محمد طاهر درويش ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٩م
٣٤. النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري ـ نعمة رحيم العزاوي ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ١٩٧٨م

Abstract

Excellence Abbasid Literature from others in the manner popularized by the developments of cultural and social reflected influences in the literature of that era's genius and creativity, while emerged a group of poets and writers Abbasids carried the torches of creativity and innovation reflect the hearts had melted with become self-neighborhood and the community altogether to leave us in the end images reflected the literary life and social, political and economic era. Let us not exaggerate if we say that the poet and philosopher Abu Alaa Maari was the standard bearer of hair self-and social at the same time as reflected in his poetry the feelings of humanity delicate honest melted in Tdaiv community and what was going on to produce our literature unique and strange reverse of which the feelings of dissatisfaction and alienation experienced by that society was a major cause of the causes of hair in a deep philosophical depth of experience suggests that enveloped the metaphysical work.